

أنه هو الضحية. وقد اخترنا أربعة مؤلفات، حديثة الصدور، عن جوانب من صراعنا مع العدو الصهيوني، كيانا وفكراً.

زياد هني

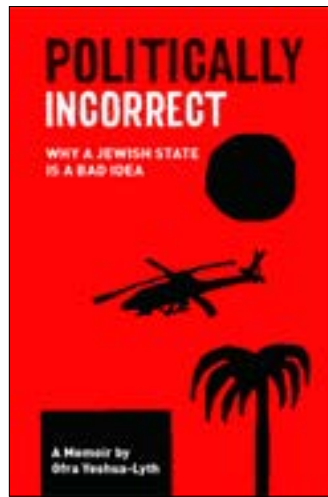
أن معظمها يصدر في الغرب وباقلام كتاب وعلماء غربيين شجعان يرفضون الخضوع لابتنزاز العدو الصهيوني القاتل، الذي يحاول بكه الوسائل الدخول في جسد القتيك، ليُدعي

برية الطالعة من البطون الخاوية

أهلاً بكم في دولة «داعش» اليهودية

أن اليهودية ديانة، لا قومية، وأن محاولة صهرها «اليهوديات» في يهودية واحدة، تعني الانعزال الاختياري، وبالتالي التحول إلى منبوذين في العالم القرية. «إسرائيل» غير قادرة على الاستمرار لأنها غير قادرة على استيعاب الآخر، غير اليهودي. حتى فكرة ما يسمى «حل الدولتين» هو حل عنصري: فليكن لهم دولتهم ولنا دولتنا. هذا ما يعنيه حل الدولتين الذي أخذ به اليسار الصهيوني ومنه «حركة السلام الآن» وحتى اليسار الراديكالي. هي دعوات انعزالية لا دعوات لإقامة السلام في فلسطين. رفض فكرة أو حل الدولة الديمقراطية العلمانية، يعني لدى بعضهم مؤامرة هدفها القضاء على الدولة اليهودية. هذا بالتالي يوضح أن اليهودية لا يمكن أن تكون ديمقراطية تعترف بالآخر متسامحة ومتعايشة مع محيطها. هي انعزالية، وهذا تحديداً ما تعنيه مقولة «الشعب المختار» ورفض اليهود. اليهود «الأصليون» فقط هم الشعب المختار، وقد اختارهم إله التوراة بهوه ليتحملوا معه عناء من البشرية وذنوبها. فكرة الانعزال والتفوق على الآخرين من صميم فكر الدولة اليهودية. أفرا كانت مخدوعة بالداغية الصهيونية عن الكيان الناشئ عندما ولدت وتعلمت فيه، لكنها اكتشفت الحقيقة المرة بعدما صار لها أن تفكر على نحو مستقل وتتحرر من دعاية قادة الكيان. أدركت أن كل ما كان يقال عن علمانية الدولة والأمة اليهودية أمر غير صحيح، فصارت معادية لتلك التعاليم والشعارات البراقة الكاذبة.

التي تسن مختلف القوانين، ولا يسمح لكلمة غيرها من الطوائف اليهودية. واليهود الأرثوذكس يشنون الحملات الحاخامات على الجيل المتماهي مع الغرب. كيان العدو أصبح نسخة عن أميركا. لذلك، فملابس الجينز ممنوعة شرعاً، حتى لباس الأطفال بدءاً من الثلاث سنين يفرضه الحاخامات الأرثوذكس. الدولة التي تدعي أنها علمانية وأنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، تمنح المتدينين أفضليات في مختلف مجالات الحياة، في التعليم والسكن والصحة والدخل والإعفاء من الخدمة العسكرية، وغير ذلك. على العلمانيين، بمعنى غير المتدينين، أن يدعموا المتدينين الذين لا يقدمون أي خدمة للبلاد أو للدولة. هؤلاء الأرثوذكس يعيشون في أحياء خاصة بهم ولا يسمح لغيرهم بالسكن فيها. تراهم يعاينون غير المتدينين الذين لا يلتزمون بما يفرضه الحاخامات من ملابس وماكل (أهلاً في دولة داعش اليهودية). الدولة التي أقيمت بهدف تحرير الإشكناز من أثقال الغيتو في أوروبا الشرقية استحال غيتو. الفارون من حجب الغيتوات والاضطهاد، أعادوا إنتاج أنفسهم في فلسطين، والاضطهاد الذي تعرضوا له صاروا يمارسونه هم على الآخرين الذين ليسوا هم! فكرة المهاجرين الأوائل بخلق مجتمع مزدهر حر، ظلت سراياً لأنهم ربطوها بالرؤية المسيحانية، فاستحالت الدولة كابوساً. تؤكد الكاتبة، وإن ليس بتعابير واضحة



منح المتدينون أفضليات في مجالات الحياة كافة

تتابع الكاتبة الهجوم المستمر الذي تشنه وسائل الإعلام في الكيان على كل من لا يخضع لتعاليم الحاخامات، وتسجل أن اليهودية الأرثوذكسية هي اليهودية الوحيدة المعترف بها في الدولة، وهي

أوروبا الشرقية اسم «يهود بولونيا». فهم، بنظرهم، من طينة دنيا متخلفة غير قابلة للتطور. في منظورها، كان يفترض أن تكون إسرائيل جنة في الشرق، لكنها أضحت تعمل بجد على جعل جيرانها لا يتمنون أمراً سوى توافر المزيد من «الانتحاريين». تعترف الكاتبة بأن الكيان اليهودي أقيم على أرض يملكها عرب، وتعيد سبب الطرد إلى الدور الأساس الذي يؤديه الدين في ذلك الكيان. على «اليهودي» عدم الاختلاط بغيره. هكذا هي تعاليم الهلاكة، أي تعليقات الحاخامات على الثورة والنلمود. من هذا المنظور، فإن اليهودية تعني الانفصال الذاتي الاختياري عن العالم، في زمن تحول فيه الأخير إلى قرية صغيرة. من يعزل نفسه في هذا العالم، فإنه يحول نفسه إلى دولة منبوذة. هذا هو وضع كيان العدو في منظور كل من يعرفه حقاً. فمن قاداتها السياسيين والعسكريين، يجرؤ على مغادرة أراضي الدولة خوفاً من أن يلقي القبض عليه بتهمة ارتكاب جرائم حرب؟ الكاتبة معادية لليهودية، أو لنقل «معادية للدولة الدينية». وهذا يعني بالضرورة معاداتها لكيان العدو. ومن هذا المنظور ترى أن الطريق الوحيد للمنطقة، يكمن في الدولة الديمقراطية العلمانية، دولة لكل مواطنيها، دولة المواطنة. وتنظر في بنية مجتمع كيان العدو، فتري تركيز الثروات في أيدي قليلة وزيادة الفقر وتصاعد معدلات الجريمة والفساد، في كافة الطبقات أحرها. عند كتابة المؤلف، فضيحة مياه الشفة الملوثة

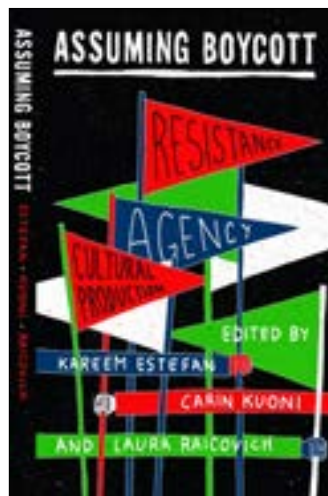
ofra yeshua-lyth, politically incorrect: why a jewish state is a bad idea. skyscraper, uk 2016. 378 pp.

الكاتبة «الإسرائيلية» أفرا يشوا. ليت وهي من أصول أشكنازية روسية/أوكرانية ومزراحية من اليمن، قالت: «الفلسطينيون كانوا يطالبون بإقامة دولة ديمقراطية علمانية، وكنت أردت دوماً إن هذا المطلب يعني القضاء على «إسرائيل». هذا صحيح أيضاً اليوم، لكنني مع هذا الهدف». في «الاستقامة السياسية: دولة يهودية فكرة سيئة»، تستعرض أفرا الحياة في كيان العدو عبر استعادة ذكرياتها الخاصة وتفاعلها مع محيطها الاجتماعي والسياسي في فلسطين المحتلة. هذا المؤلف المثير يغطي دور الدين في الكيان الصهيوني، في مجالات الحياة كافة، من الطعام إلى اللباس إلى التعليم إلى الزواج إلى الموت وإلى الدفن، الصهيونية، من منظورها، ذات هدف علماني كما ورد في مؤلف هرتسل (altneuesland)، لكن «إسرائيل» دولة دينية، منذ البدايات. هي تلاحظ أن مشروع تأسيس الكيان السياسي في فلسطين لم يكن معنياً بالعرب اليهود، أو اليهود من البلاد العربية، الذين يعرفون بالصفة مزراحيم أو سفارديم. فقط عندما سيطرت العصابات الصهيونية على فلسطين، صارت في حاجة إلى سكان فقيرت الالتفات إليهم، وإن ما زالت تنظر إليهم على أنهم من طبقة دنيا: هم بولنديو العرب، تقول، كما كان يهود ألمانيا يطلقون على إشكناز

المقاطعة سلاح يزداد فعالية كل يوم

قيد البناء في أبوظبي ما لم تتحسن ظروف عمال البناء. ونضاف إلى ذلك حملات المقاطعة إثر انتشار «الربيع العربي»، ومن قبل في إسبانيا والولايات المتحدة حيث اشتهرت حملة «أكيباي» (احتلوا/occupy) وتطورت لتطالب باحتلال المتاحف وصالات العرض وغيرها من المؤسسات الخاصة المرتبطة بها. ذلك أن هدفها هو الريح، مما يفرض بالضرورة رقابة على مواد المعارض كون المتباعين من الراسماليين، وما يعني بالضرورة فرض رقابة على الفن ككل. وهذا كله يبين مدى تأثير حملات المقاطعة الأولى في انتشار حملة المقاطعة الحالية حيث مارست وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في ذلك. بعض المداخلات عن حملات المقاطعة الفلسطينية تأخذ في الاعتبار تجربة مقاطعة جنوب إفريقيا. الحملة الفلسطينية التي انطلقت عام 2005، تدعو إلى إنهاء احتلال الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وحق العودة ومساواة الفلسطينيين داخل كيان العدو. هذه الأمور أثار ردود فعل مختلفة في الملتقيات والندوات بين مؤيد ومعارض كلياً أو جزئياً، تحت مختلف الحجج التي نقرأها في هذا المؤلف المهم.

بكتابات الفيلسوف الألماني (اليهودي) والتر بنيامين، صديق برتلد بريشت وقريب حنا أرندت، الذي سبب مفهوم الفنان بصفته منتجاً، وحوّله بالتالي إلى إثنوغرافي وناشط سياسي وأرشيفي ومؤرخ وشاهد وناقد ومعلم ومنظم، والقائمة تطول إن رغبتنا. لذا، فمن البديهي أن الحكم في هذه الأيام على الفنان. أياً كان مجاله - ينطلق من مدى التزامه السياسي. لذا نرى في هذه الأيام أن عدداً كبيراً من الفنانين يربطون عرض منتوجهم الفني بنقد النظم القائمة والتشويش عليها. هذا بالتالي يقودنا إلى حملات مقاطعة اشتهرت في العالم ومنها حملة مقاطعة بينالي مدينة سيدني الأسترالية التاسعة عشر، بسبب ارتباطه بمراكز حزن المهاجرين. كما نشأت حملة مقاطعة بينالي مدينة غوانغجو الكورية الجنوبية بسبب قيام القائمين عليه بسحب لوحة فنية استجابة لضغوط سياسية. وتضاف إلى ذلك حملة مقاطعة بينالي مدينة ساو باولو البرازيلية الحادي والثلاثين بسبب تلقيه دعماً من قنصلية كيان العدو الصهيوني. مثل آخر في هذا العرض هو قيام تجمع «تحالف عمال الخليج» بالإعلان عن رفضهم الفنانين عرض لوحاتهم في «متحف غوغنهايم» الذي كان



تستعين مقدمة العمل بكتابات الفيلسوف الألماني والتر بنيامين

لتقويم نتائج المقاطعة. في توضيحها لمفهوم مقاطعة الفنانين، تستعين مقدمة العمل

تتعامل المداخلات مع حملات عديدة وتنتظر إلى مسألة المقاطعة من زوايا مختلفة، كما تتعامل مع حملات محددة، وكذلك كيفية تعامل فنانين مع الدعوة للمقاطعة. من الأمور التي تم بحثها في المؤلف: ما مدى إثارة حملة ما بالعلاقة مع مطالب سياسية؟ ما هي الشروط التي تمكن المقاطعة من الانطلاق؟ ما مدى تأثير البعد الجغرافي في رؤية الفنان وكيفية تعامله مع موضوع المقاطعة والدعوة إليها؟ ما مدى فعالية هذه المقاطعة وتأثيراتها بعيدة المدى؟ ما تأثير الخبرة التاريخية في الدعوة إلى المقاطعة؟ ما العلاقة بين المقاطعة والرقابة الذاتية وحرية التعبير؟ وكيف تؤثر هذه الممارسات في مسألة المقاطعة ككل، بصرف النظر عما إذا كان المرء يؤيدها أو يعارضها؟ قسم المحرران المداخلات إلى أربعة أجزاء أولها بحث حملة مقاطعة النظام العنصري في جنوب إفريقيا. الجزء الثاني والأطول مخصص لحملة «حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها» الفلسطينية المنشأ، عالمية العمق والانتشار. الجزء الثالث مخصص لمسألة من يسمح له بالحديث ومن يجب إسكاته، أي فرض المقاطعة عليه. الجزء الرابع مخصص

assuming boycott: resistance, agency, and cultural production (kareem estefan, carin kuoni, and laura raicovich, eds.). or books, new york 2017. digital copy (304 pp).

المقاطعة سلاح مشروع وفعال في يد من يحسن استخدامه. يكفي إلقاء نظرة على حملات المقاطعة السابقة، لنذكر أهمية هذا السلاح حيث يقوم الفنانون بوضع ضوابط أخلاقية بالارتباط بأعمالهم. ولنا أمثلة في مقاطعة حفلات الفصل العنصري في الولايات المتحدة، وفي حركة مقاطعة نظام بريتوريا العنصري. كتاب «التزاماً بالمقاطعة: مقاومة، حراك فعال وإنجاز ثقافي» (مجموعة من الكتاب) يحوي مداخلات مجموعة من الفنانين من مختلف أنحاء العالم مثل ناصر أبو رحمة، وأريلا أزلوس، ونورا بركات، وتشلسي هاينز، ونعيم مهيمن، وسفتلانا ميتشفا، وإيال وايزمن، وردهيكا سبرمنيام، وغيرهم، اجتمعوا في مجموعة من الندوات أو الحلقات الدراسية، في «مركز فيرا ليست للفنون والسياسة في نيو سكول» إضافة إلى تعقيبات المحررين. يهدف المؤلف إلى مناقشة المقاطعة والانسحاب كمفهوم لنشاط ثقافي في الحاضر.